1072



صاحب الجلالة يعقد ندوة صحفية
في اعقاب مؤتمر القمة العربي الثاني عشر

سيداتي وسادتي

لن ادلي بأي تصريح كمقدمة لهذه الندوة، مفضلا التعقيب في نهايتها على ما سيروج فيها من حوار، ولكن اود ان أقول ان العادة تقتضي ــ كلما انعقد مؤتمر قمة في دولة ما ــ ان يقوم رئيس تلك الدولة بواجب لا أقول صعب ولكن بالغ الحساسية، وذلك بمخاطبة الصحافة الدولية لاستخلاص العبر من نتائج أشغال المؤتمر، وبالتالي تجنب كل شبهة او خلط يؤدي بالرأي العام الدولي الى الخطأ في تقييم نتائج المؤتمر.

انني رهن اشارتكم للاجابة عن الاسئلة التي تودون طرحها.

وبعد هذه الكلمة تقدم مندوب اذاعة كولونيا بألمانيا فألقى على جلالة الملك السؤال التالي :

صاحب الجلالة، من المبكر جدا ان نتحدث الآن عما كان يجب عمله قبل المؤتمر، ومن السابق لأوانه ان نتحدث عن المستقبل، كيف يمكنكم ان تساعدونا على تصور الشهور القادمة على الساحة العربية خاصة في لبنان.

جواب ــ بالامكان التحدث طويلا في الموضوع واستخلاص العبر من نتائج الاعمال التي سبقت افتتاح مؤتمر القمة، ولا يمكننا التنبؤ بما ستؤول اليه تبعات المؤتمر وما يتعلق بمرحلة التأجيل، واقول التأجيل لأن الامر لا يتعلق مطلقاً بتوقف المؤتمر.

فهناك فرق دقيق من الناحية القانونية بين التأجيل والتوقيف وبالعكس من ذلك ليس بالامر السهل محاولة التكهن بما سيحدث خلال الفترة الفاصلة بين جزئي المؤتمر، ومنطقياً يتعين على البلدان العربية ان تتشاور وتتبادل المعلومات والتحليلات.

وفي رأيي يجب استغلال هذه الفترة لتحليل ما يجري في العالم واستخلاص العبر حتى نتمكن في الوقت الملائم من الاستفادة من المعلومات والوصول الى النتائج المفيدة.

أما فيما يتعلق بلبنان، فعلينا ان نقوم بشيء واحد، وهو ان نتابع طريقة تطبيق القرارات المتخذة بالاجماع، وكيف تتقبلها الاطراف. فمشكلة لبنان في نهاية الأمر، عقد ملزم للطرفين، فالامر لا يتعلق بالنسبة للدول العربية او جامعة الدول العربية باتخاذ قرارات واجراءات، ولكن على الشعب اللبناني بمختلف اتجاهاته السياسية والطائفية ان يأخذ بزمام مصيره وان يكون سيد نفسه وصاحب سيادته، وعند ذلك على الأطراف الموجودة ان تقبل فيما بينها المصالحة والتعايش، واظن أن السيد الامين العام قد كلف من طرف مؤتمر القمة بتطبيق القرارات الملائمة المتخذة في هذا الشأن.

واتمنى في الأخير للشعب اللبناني الذي قدم الدليل منذ عدة احقاب على ان باستطاعة العرب، سواء كانوا مسلمين او مسيحيين، سنيين او مارونين او غيرهم، ان لا يتعايشوا فقط، ولكن ان يتعايشوا بانسجام وتآلف، وبذلك سيقدم الشعب اللبناني الدليل على المفهوم الواسع للحضارة وهو التسامح، ونتمنى ان يأخذ الشعب اللبناني

بعين الاعتبار المجهودات التي قامت بها الدولة العربية والمجهودات التي هي على استعداد لبذلها من جديد، ولكن الامر كله، يرجع في النهاية للشعب اللبناني ليتخذ القرارات الاكثر أهمية والاكثر عمقاً.

سؤال — اعتبر تأجيل مؤتمر القمة العربي خطوة ناجحة لمنع التفجر العربي في الوقت الذي خلق جواً من التشاؤم في المنطقة العربية واظهر العرب انهم عاجزون عن تحمل مسؤولياتهم التاريخية في هذه المرحلة المصيرية الحرجة خاصة عندما التقى بعض العرب مع اسرائيل في رفضهم لمشروع الامير فهد.

جلالة الملك، ما هو مستقبل القيم العربية، وكيف ترون المستقبل العربي وما هو مصير مشروع الامير فهد ؟

جواب — في الحقيقة تم تأجيل مؤتمر القمة لا لأننا اختلفنا ولكن تأجل كما يقع عادة في الجلسات القضائية من أجل البحث عن معلومات اضافية ومما لا شك فيه ان الدول العربية تريد السلام، ولابد هنا من التمييز بين الشعوب المقاتلة والشعوب المتعطشة الى الدماء، اننا شعب مقاتل، ولكن يحدث ايضا ان نكون مسالمين، وهذان الموقفان ليسا متعارضين، فالشعوب العربية قررت اذن التأجيل لجمع المزيد من المعلومات.

ان مشروع فهد رغم ما قيل في حقه ليس عملا مشوها أو مسخاً، كما انه لم يبرز نتيجة الهام رجل واحد.

لقد اخذ الامير فهد على عاتقه القيام بمجهود لم يقم به اي من زملائه وهو عمل تجميع كل النقط التي اجمعت عليها مختلف مؤتمرات القمة العربية منذ سنة 1973 الى يومنا هذا، لقد قام الامير فهد اذن باحصائها ومزيته انه قام بهذا العمل، وهو شيء لم يفكر فيه اي رئيس دولة عربية، وانا من ضمنهم.

واذا ما نظرنا الى النقط الثمانية في مشروع المملكة العربية السعودية فلن نجد هناك بدعة ولا أي نقطة جديدة فجميع النقط من اولها الى آخرها، سبق الحديث عنها، واذا لم تكن قد تم التوصل الى حل في شأنها فانها أخذت الاتجاهات التي تستحقها خلال مختلف مؤتمرات القمة العربية من سنة 1973، بعد حرب رمضان حتى يومنا هذا.

فما هو مصير المخطط السعودي ؟ اظن ان الذين عبروا عن اتفاقهم مع المخطط السعودي سيقومون بحملة لشرحه اما الذين لم يتفقوا معه اما لسوء الفهم او ربما لعدم فهمهم للتسلسل أو لبنية المخطط فانني اتمنى ان يقوموا بالمجهود اللازم للاستشارة مع أصدقائهم، وفي مقدمتهم المملكة العربية السعودية قصد الحصول على ايضاحات في الموضوع، وانا على يقين انه بعد هذه المرحلة التي ستكون مرحلة للبحث عن الحقيقة الناصعة التي لا اعوجاج فيها، فان الدول العربية ستتوصل جميعها الى اتفاق ادنى على حد ادنى من النقط.

سؤال — النقطة السابعة في مشروع الامير فهد، كانت اساس الجدل على ما يبدو، فكيف تحللون هذه النقطة السابعة بمفهومكم الشخصي، وبالمفهوم الذي اعرب عنه الاشقاء العرب الآخرون.

هذا من جهة، ومن جهة ثانية، ما هو المطلوب بالتحديد من مشروع الامير فهد ؟ هل المفهوم ان يتوجه الى الدول العربية لتقتنع الدول الاخرى بان العرب قادرون على اتخاذ موقف ايجابي، ام يجب ان يتوجه الى الدول الكبرى للحصول على تأشيرة منها لالزام العرب وربما لالزام اسرائيل ايضاً ؟

جواب — ان المشروع المعروض علينا يشكل كلاً لا يتجزأ والالحاح على وضع الاصبع على هذه النقطة

او تلك، محاولة تشبه عملية جراحية قاتلة بالنسبة للمشروع نفسه.

ان القول ان النقطة السابعة في هذا المشروع أو النقطة الأولى أو الثالثة هي التي كانت أكثر النقط انتقادا وتحفظا، كلام في غير محله، لقد ارجأنا اشغال القمة، في واقع الامر حتى نتمكن من القيام بدراسة جديدة وهادئة للمخطط السعودي، لأننا في نهاية الامر — وهذا شيء هام — لم نتوصل بهذا المخطط قبل المؤتمر الا بثلاثة ايام، ولهذا طلبت من الامين العام ان ينهج طريقة جديدة في اسلوب العمل الذي سنسير عليه مستقبلا، وذلك بعقد اجتماعات وزراء الخارجية قبل لقاء القمة بشهر على الأقل، وبذلك سنتمكن من التعرف على نقط الخلاف ويتمكن بالتالي وزراء الخارجية من الرجوع الى رؤساء دولهم حتى يتمكن هؤلاء من الاتصال مع زملائهم الذين يختلفون معهم في وجهة النظر، اذن، لم نتوصل رسمياً بمشروع المملكة العربية السعودية — وهذا شيء طبيعي — الا عند اجتماع وزراء خارجيتنا.

ومن ثمّ كان من الصعب خاصة بالنسبة لبرنامج بالغ الاهمية حاضراً ومستقبلاً ان نفكر او نأمل في الاتفاق عليه وهضمه من طرف دول تمتد من المحيط الاطلسي الى الخليج، لذلك فانني لن اركز على النقطة السابعة ولا على النقطة الثامنة، وربما هناك بعض الصحف، قد تكون ممثلة هنا او غائبة، ستسعد بان تستخلص من تصريحاتي ما يؤدي الى فرقة لم تحدث مطلقا، لأننا في الحقيقة اتفقنا جميعاً على التأجيل وهذه نقطة هامة، لذلك فأنا لن اناقش النقطة السابعة ولا النقطة الاولى، وبالتالي لن احاول معرفة اي من النقطتين دفعت بهذا الطرف او ذلك الى معارضتها، ومهما يكن من امر فان المخطط لم يناقش من طرف رؤساء الدول.

المخطط السعودي، وهذا أحد الاسباب التي دفعت بالمؤتمر الى تأجيل أشغاله، لا يتوجه فقط الى هؤلاء وأولئك، ولكنه موجه الى العالم أجمع، ليبرهن على ان الدول العربية التي كانت في الماضي مشبعة بروح الحرب، قادرة ايضا نظراً لحضارتها وتاريخها، على تخطيط لمستقبل حضاري يكون فيه الرجال على اختلاف اديانهم والوانهم قادرين على المساهمة في اسعاد البشرية في اطار السلام.

وفوق هذا الهدف أو ذلك، أعتقد انه يوجد شيء هام في المخطط السعودي، فهو يهدف الى ارغام العدو المشترك، على ازالة القناع ولو مرة واحدة، ليقول هل توجد اسرائيل او لا امام خطر السلام، اننا نود معرفة نيات اسرائيل، هل يوافقها السلام او يزعجها، ورأيي ان الكرة توجد الآن في المعسكر الآخر وسيتبلور هذا الموقف اكثر يوم يتخذ العرب في مؤتمر القمة القرارات ويعلنونها رسمياً.

سؤال — هل كان غياب سوريا السبب الرئيسي في تأجيل المؤتمر وخاصة ان فلسطين بالنسبة الى سوريا بمثابة الصحراء للمغرب، وهل يمكن ان نقول ان جميع الرؤساء والملوك الذين حضروا المؤتمر وافقوا على مشروع الامير فهد ؟

وهنا قاطع صاحب الجلالة صاحب السؤال ليستفسره عن معنى قوله فلسطين بالنسبة لسوريا كالصحراء بالنسبة للمغرب، ولكن الصحافي لم يستطع تفسير قوله، واقتصر على القول انه يمثل صحيفة «الخليج» الصادرة في دولة الامارات العربية المتحدة، وقد لاحظ صاحب الجلالة في هذا الصدد قائلا : مما لاشك فيه ان هذه الصحيفة ليست خليجية، ولكنها من الصحف المستوطنة في الخليج، وبعد ذلك اجاب صاحب الجلالة عن السؤال :

جواب — هناك موضوعان : موضوع لبنان، وموضوع مشروع الامير فهد او مشروع المملكة العربية السعودية، وهنا اظن انه يجب ان نضع حدا للتسمية، اذ يجب ان نسمي المشروع مشروع المملكة العربية

السعودية، الامير فهد ليس الا نائباً للوزير الاول، ووليا للعهد وهو عضو في الحكومة وهو تحت امرة جلالة الملك خالد، وما كان له ان يقدم اي مشروع لو لم تصادق عليه المملكة العربية السعودية ملكا وحكومة، اذن لنقل من الآن مشروع المملكة السعودية، حين رأينا مشروع المملكة مطروحاً على جدول الاعمال مع قضية لبنان، وحينما علمنا اولا ان الرئيس القذافي لن يحضر، وان الرئيس الاسد لن يحضر، اما غياب الرئيس الجزائري فله اعتبارات خاصة، وقد أبلغنا اياها، و لم نعتبر تغيبه مدعاة للقلق، ولكن تغيب سوريا وليبيا وهما من جبهة الرفض في حين ان مشروع المملكة السعودية يهم بالذات دول المواجهة، وفي الوقت نفسه لا يعقل حل مشكل لبنان بدون وجود أعلى سلطة شرعية تمثل سوريا، وحينما نتذكر ان في مؤتمر عمان تقرر انه لن يحضر المؤتمر الا من له المسؤولية الدستورية، المسؤولية التي تخوله ان يشهر الحرب او يعقد السلم، كان في الحقيقة من الصعب ان ننتظر من مؤتمر مثل هذا التزامات قارة لا تتغير بالزمان ولا بالمكان، فلهذا حينما رأيت ان هناك تفاوتا وتباينا بين مستوى وضخامة ونوعية القرارات وبين وجود الممثلين المسؤولين عن الأشخاص او الدول الرئيسية التي يهمها الامر أولاً وأخيراً، وحينما رأينا ان المشروع لم ينضج في ذهن المؤتمرين، وحينما شعرت ان اعمالنا سوف توسم بالتباين في الرأي بل بالتفرقة وانقسام العرب الى شطرين فضلت .كرئيس للمؤتمر ان اقترح على إخواني الملوك والرؤساء ان يرجأ، لا ان يلغي بل أن يرجأ، ولفظ الأرجاء موجود في القرآن الكريم حيث يقول تعالى : «قالوا أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين» حينما كانوا يبحثون عن موسى وهارون ونظراً لتغيب هؤلاء السادة الرؤساء كان من الضروري ومن المعقول ان تتسم قراراتنا بالتروي ونرجو الله ان يأتي قرار الارجاء هذا بالخير.

سؤال — مرت سنة ونصف السنة ولجنة تعديل ميثاق جامعة الدول العربية برئاسة المغرب تعمل لاعداد ميثاق جديد للمنظمة.

الا ترون يا صاحب الجلالة ان عدم اقرار هذا الموضوع ضمن جدول اعمال القمة سيعرقل شيئاً ما اداء الجامعة لدورها الكبير، هذا فيما يخص السؤال الاول ؟

السؤال الثاني، ان تونس بصدد القيام بمجهودات كبيرة بعيدة عن الدعاية والأقوال لتقرب بين وجهات النظر المغربية والجزائرية.

ونظراً لموقعها الجغرافي والعلاقات السياسية الممتازة التي تربطها بالبلدين، فهل تعتبرون ان تونس بصدد القيام بدورها كاملا ام هي مقصرة فيه ؟

وهلا تظنون انه لم تكن هناك قطيعة او نصف قطيعة ؟

جواب — أولا فيما يرجع للنظر في ميثاق الجامعة العربية فان ذلك لم يكن موكولا الى المغرب او رئاسة المغرب فهناك لجنة التعديل، ويمكنني ان أقول دون الدخول في التفاصيل لو كان الامر مرجعه الى المغرب لتم التعديل، ولوافق الجميع على التعديل، ولكن مع الاسف بعض الدول عندها وجهات نظر سديدة في هذه النقطة او تلك، وحتى هذا الموضوع كان مدرجا في جدول الاعمال لهذا المؤتمر، وسننتهز فرصة الإرجاء لمحاولة التقريب بين وجهات النظر المختلفة.

اما فيما يخص السؤال الثاني فان تونس قامت ولله الحمد بمساعيها و لم يكن لها ان تقوم باكثر مما قامت

به الى حد الآن والامل معقود على مغربيتها، وعلى انتمائها لحوض البحر الابيض المتوسط وعلى عضويتها في افريقيا، لتعمل اكثر ان شاء الله.

وقبل الانتقال الى سؤال جديد تدخل صاحب الجلالة ليلاحظ انه اطلع على ما كتبته الصحافة الدولية، واتضح ان الصحافة العربية فهمت موضوع المؤتمر وتأجيله، اما الصحافة الاوربية فانها لم تتفهم في رأيه القضية او لم تتفهمها كاملة، لذلك أرجو من الصحفيين العرب ان يفسحوا المجال لأولئك الذين لم يفهموا أو الذين يبحثون عن فهم ما حدث في القمة.

سؤال ــ صاحب الجلالة، بعد الشوط الاول من هذا المؤتمر، لدينا انطباعات بأنكم كنتم تعلقون آمالا كبيرة على هذه القمة العربية، وكنتم تؤملون ومعكم كثير من المغاربة بأن هذا اللقاء سيحقق تقدماً نسبيا نحو ايجاد حل لقضية الشرق الاوسط في مجملها، فكيف تقيمون الوضعية الآن بعد تلك الجلسة القصيرة ؟ وهل تظنون انه رغم كل ما حدث هناك تقدم وان المواقف قد اتضحت، او بالعكس من ذلك استطاع المجتمعون ان يقدروا بصورة احسن ما ادلوا به من حجج ؟

جواب ــ انني مرتاح لهذا الجزء من القمة كما ترتاح اية عائلة عند الاعلان عن قرب ازدياد مولود في حظيرتها، انها الفرحة الاولى ومن ثم يبدأ انتظار المولود، لذلك لا يمكننا الا ان نبتهج لهذه المرحلة الاولى، وسنعمل كل ما في استطاعتنا ليتم الوضع في أحسن الأحوال، ويمكنني ان أؤكد لك انه لم يحدث انفصال ولا قطيعة.

لقد سألني الكثير من زملائي عما سيفكر فيه الناس بعد هذا الذي لم يحدث قط قبل اليوم، وسألتهم بدوري عما اذا كانوا يعتبرون هذا الموقف مشبعاً بالتبصر، وكان الجميع متفقاً على هذا الموقف والرغبة في الرجوع الى الذات، فكان الجواب نعم، لذلك اظن ان الارجاء مرة أخرى وليس توقيف المؤتمر، يعني اننا اخذنا النظارات اللائقة لتحليل المشكل المطروح، كما اننا لم نرتكب اخطاء في التقويم، سواء فيما يتعلق بالنظرة الشمولية او التقويم الفكري بالنسبة للمشاكل المطروحة، انني شخصياً مرتاح لهذا الارجاء، وبطبيعة الحال كنت سأكون سعيداً لو بقي الى جانبي رؤساء الدول والحكومات العربية حتى نتمكن في الجلسة الختامية من تقديم نتائج اعمالنا، ولكن السياسة في نظري كالفلاحة، فهي تخضع للفصول والنضج، ولقد اعتبرنا ان الثمار لم تنضج بعد وأننا سنكون مذنبين لو اردنا جنيها قبل الأوان.

سؤال ــ صاحب الجلالة ماذا عن محادثتكم مساء امس مع وزير الشؤون الخارجية الجزائري ؟ وبالتالي هل يتوقع تحسن في العلاقات بين البلدين ؟

جواب ــ بصفة عامة، عندما اكون غاضبا من احد او اقرر الاستمرار في الخصام فاني لا اخاطبه مباشرة ولكني ابعث اليه من يطلعه على ذلك، واظن ان قيام وزير خارجية الجزائر بزيارتي واستقبالي اياه، كما سبق للرئيس الشاذلي ان استقبل وزيرنا في الشؤون الخارجية قد تم طبقا لروح اكثر ايجابية وأكثر تعايشاً من ذي قبل، وانني لا اود ان اقول لكم اكثر من هذا.

سؤال ــ صاحب الجلالة يبدو ان هناك بعض الدول العربية بلغت نوعا من النضج لمخطط سلام واخرى بعيدة عن ذلك، فما هي في رأيكم اسباب ذلك ؟ والسؤال الثاني يبدو ان بعض الدول العربية امتعضت من قرار بعض الدول الأوربية لارسال قوة عسكرية الى سيناء، فماهي حقيقة الامر ؟



جواب ــ سأبدأ بالسؤال الثاني، حقيقة لقد امتعضت بعض الدول العربية لعزم بعض الدول الاوروبية على المشاركة في قوة دولية في سيناء، انها نقطة تحادثنا في شأنها، واقول لكم بصراحة ان الجلسة لم تتوقف كما لا حظتم ذلك حتى تقع اتصالات بين أعضاء المؤتمر وانا شخصيا أؤكد فكرة وجود تلك القوات وهناك من يعارض ذلك، و لم يكن هناك متسع في الوقت لمحاولة تبادل الافكار في هذا الموضوع وبالتالي محاولة اقناع جانب للجانب الآخر لذلك لا اود الحكم مسبقاً عما سيكون عليه القرار النهائي، واتمنى ان يسمح القرار بذهاب الدول الاوربية الى سيناء لأن ذلك سيكون بمثابة التزام اضافي من طرف الدول الاوربية، هذه وجهة نظري الشخصية، ولا أعرف ماذا سيكون تفكير المؤتمر.

سؤال ــ هلا سيكون ذلك بمثابة اعتراف باتفاقيات كامب دافيد ؟

جواب ــ عندما تأكل فاكهة ما، فانت لا تبحث عمن غرس شجرتها فالوجود في سيناء شيء، والاعتراف بكامب دافيد شيء آخر، ففي رأيي عندما يكون هذا الحضور لتحرير أرض عربية، وعودتها في هدوء وبطريقة دائمة ولا تقبل الشك الى أرض عربية، عندئذ نكون بعيدين عن الخيانة التي توصف بها كامب دايفد، هذه هي وجهة نظري، وسنبحث في الموضوع مستقبلا، اما عن سؤالكم حول وجود دول عربية ناضجة لتقبل السلام واخرى بعيدة عن ذلك، فأقول من جهتي هناك دول متفائلة واخرى متشائمة، فمشكلة الشرق الاوسط في النهاية ليست الا ازمة تاريخية حادة، وأزمة ثقة عنيفة، فهناك دول عربية تشكل دول المواجهة التي سبق لها عدة مرات ان لسعت والتي لم تعد تثق في الجانب الاسرائيلي، وهناك الدول العربية الاخرى لا أقول بأنها لا تثق، ولكنها لا تعتقد بانه مع مرور الزمن ونظراً لما حدث وللثمن الذي دفعه هذا الجانب أو ذاك سواء من الناحية البشرية أو الاقتصادية أو الاجتماعية، كل هذا قد يجعل الجانب الاسرائيلي يقترب من فهم متطلبات المنطقة، لذلك فلا يجب القول أن هناك في الدول العربية من هو ناضج للسلام ومن هو غير ناضج لذلك.

فهناك من لا يثق ــ والى جانبه الحق ــ وهناك لا أقول من لايثق ولكن من هو مستعد لاعطاء ثقته، وسواء هذا الجانب او ذلك فنحن نريد ان نرى كما يقول القديس طوماس.

سؤال ــ صاحب الجلالة، سيقوم الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران بعد يومين بزيارة للجزائر، فهلا تشعرون بخيبة امل لأنه يزور الجزائر أولا وربما بعد ذلك المغرب، وهل تظنون انه بامكان فرنسا القيام بدور في إحداث تقارب جزائري مغربي من شأنه ان يضع حدا لنزاع الصحراء الغربية ؟

جواب ــ لماذا سأغار من ذلك ؟ فالرئيس الفرنسي لا يعيش بين خليلاته ؟ انه يزور من يشاء ومتى يشاء، بل انني تمنيت ان يبدأ بالجزائر، وسواء بدأ بزيارة المغرب او الجزائر فلا يمكنه ان يتحدث لهذا الجانب او ذاك الا عن السلام والتفاهم والتعاون، وخلال حملة الرئيس الفرنسي الانتخابية، تحدث عن زيارة الجزائر، فمن الطبيعي كما قال ذلك بنفسه ان يلتزم الرئيس ميتران بالوعود التي قدمها المرشح ميتران.

وبعد هذا يمكنني القول إننا نتحادث اما هاتفيا او بواسطة مبعوثين شخصيين، حيث تجمعني والرئيس الفرنسي علاقات متقاربة وعلاقات خاصة من الوجهة السياسية اذا امكن التعبير بهذه الطريقة.

سؤال ــ صاحب الجلالة، انه نفس السؤال الذي كنت اود طرحه منذ قليل لذلك استسمح في صياغته بطريقة اخرى.

عند انتخاب الرئيس ميتران، كان المغرب من بين الدول التي وضعت بعض التساؤلات ان صح التعبير،

فمنا هو حكمكم على السياسة الفرنسية من وجهة النظر المغربية وقد مرت عدة اشهر على هذه الانتخابات.

جواب ـــ لم يكن على الحكومة المغربية ان تتساءل، لأن المغرب عضو كامل العضوية في الدولية الاشتراكية وفي الدولية الافريقية، فربما هناك دولة أخرى هي التي كان عليها ان تضع أسئلة، اما نحن فلم نضع اسئلة ولا علامات استفهام، واذا اردت فيمكنني ان أخصك بحديث حول القضايا المغربية الفرنسية، والجواب عن سؤالك الآن خروج عن الموضوع، لأن الأمر يتعلق باحترام الحاضرين من بينكم والمهتمين بالقضايا العربية.

ولكن هناك الشيء الكثير الذي يمكن قوله عن العلاقات الفرنسية المغربية، وسأكون سعيداً للحديث معكم في هذا الموضوع، ويمكنكم بالمناسبة أن تحضروا معكم مسؤولا عن اذاعة فرانس انطرناسيونال حتى اتمكن من ان أطرح عليه اسئلة حول تعليقه اليومي حول المغرب.

سؤال ـــ صاحب الجلالة، تعلمون ان صحفاً عديدة تحدثت عن فشل مؤتمر القمة، وعندما نقول الفشل فاننا نعرف ان ذلك سابق لأوانه ومن هنا اود طرح سؤالي، ياصاحب الجلالة، أولا لماذا خاطر رؤساء الدول العربية واستدعوا مؤتمر قمة بينما كان في استطاعتهم التفكير بأنه سابق لأوانه، ثانيا هل هناك حظوظ تبعثكم على التفاؤل بان الامور يمكن ان تتغير بسرعة ؟

جواب ـــ لابد من القول ان قرار دعوة مؤتمر القمة اتخذ في عمان منذ سنة، ذلك انه في كل سنة وعند اختتام مؤتمر للقمة يتم تعيين مكان الاجتماع المقبل للقمة كذلك، فقد كان معروفا ان اللقاء سيتم في المغرب سنة 1981، وتبعاً لذلك اجتمع رؤساء الدول لأنه لا يمكن الغاء قمة بكاملها اذا كانت هناك نقطة او نقطتان في جدول الاعمال لم تنضجا بعد للنقاش.

ويكفي ان نذكر من فوائد هذه القمة ان العالم اجمع شعر بأن الدول العربية واعية ومقدرة لدورها في بناء السلام.

اما الحديث عن فشل جزئي فلم يكن هناك فشل جزئي، ولو كان ذلك لما ضربنا موعداً للقاء هنا من جديد، وفي تعيين الدولة التي تم فيها ارجاء القمة، الدليل على ان الجميع يرغب في اللقاء من جديد ليروا ان المعطيات والمقدمات والخلاصات بالنسبة لبعض المشاكل والمشاريع قد اخذت شكلها النهائي.

سؤال ـــ لقد تم ارجاء النظر في باقي جدول اعمال القمة العربية الثانية عشرة الى وقت لاحق ومن اجل ذلك فان ملف مشروع السلام الذي قدمته المملكة العربية السعودية، ولو عدنا الى التاريخ لوجدنا ان العرب تشاءموا كثيراً من خطة السلام التي اقترحها الرئيس الحبيب بورقيبة سنة 1965 فهل لا ترون ان التشاؤم من مشروع الامير فهد قد يطول ؟

جواب ـــ اعتقد شخصيا ان الخطوة التي قام بها الرئيس الحبيب بورقيبة سنة 1965 كيفما كانت الضجة التي واكبتها، وكيفما كان عنف ما قيل وكتب حولها، مما لاشك فيه ان شجاعته، وصراحته كانتا من العناصر التي جعلت العرب لا يقفون وقفة سلبية، بل يتطلعون الى وقفات ومواقف ايجابية، بالطبع من 1965 الى اليوم تغيرت الامور بكثير، اولا هناك نكبة 1967 تلك النكبة التي خسرنا فيها القدس، وخسرنا فيها الضفة الغربية وخسرنا فيها سيناء، ولكن بعدها وقعت حرب اكتوبر تلك الحرب التي ان لم تنته بانتصار تام بالنسبة للعرب فانها وصلت بنا على الأقل الى شاطيء الشرف، على الاقل الجيوش العربية او المقاتل العربي اصبح منذ ذلك



اليوم يرفع رأسه، فلهذا لا يمكن ان نقارن بين كيف قوبل مشروع المملكة العربية السعودية اليوم، وكيف قوبلت تصريحات الرئيس بورقيبة سنة 1965 ومقترحاته.

كيفما كان الحال المهم ان الرئيس بورقيبة الذي نكن له كل تقدير واعجاب في المغرب، وانا شخصيا لأنني اعتبره من الاساتذة لأبناء المغرب العربي الكبير ومن اساتذة الوطنية في هذا القطر العربي الكبير، كيفما كان الحال لايمكن ان ننكر شجاعته في ذلك الوقت تلك التي كانت ربما يقال عنها انها شجاعة انتحارية، ولكن مع ذلك وقف صلباً على عادته موقفاً محترماً لنفسه ولأفكاره.

سؤال — هل تعتقدون ياصاحب الجلالة ان مبادرة عربية ستحظى بالنجاح قبل عودة مصر للصف العربي، وكيف ترون حظوظ التقارب بين مصر وأعضاء الجامعة العربية ؟

جواب — سيكون ذلك موضوع الاجتماعات والاتصالات التي تجري بين وزراء خارجيتنا لمحاولة معرفة موعد القمة القادم، وكيفما كان الحال فانه من المستبعد ان يكون بعد سنة، اما القول انه سينعقد قبل ابريل 1982 أو بعد هذا التاريخ، فان رؤساء الدول غادروا فاس منذ حين، لذلك فهذا الامر موكول لوزراء خارجيتنا للتشاور وتحديد التاريخ الاكثر ملاءمة لانعقاد القمة.

سؤال — جلالة الملك، على ضوء التوجه الحالي للبحث عن حل سلمي للقضية الفلسطينية الا تعتقدون ان استمرار التزام مصر بصيغة كامب دايفد قد يخل بالمعطيات السياسية تجاه أي تسوية سلمية لأزمة الشرق الأوسط وعلى ضوء المتغيرات التي حدثت وتحدث حالياً في مصر، ما هي تصوراتكم لسياسة عربية تكفل عودة مصر للصف العربي ؟

جواب — مما لا شك فيه انه لا يمكن ان يتصور وجود العالم العربي او الجامعة العربية او المؤتمر الاسلامي مع غياب بلد وشعب كمصر.

اننا لننتظر بفارغ الصبر اليوم الذي ستلتحق فيه مصر بأسرتها واليوم الذي تستعيد مكانها ومكانتها بين قادة العرب لما لها من أصالة ومن مشاركة وحظ وافر في بناء العلم والثقافة والحضارة العربية، وانني لآمل ان تتاح الفرصة في اقرب وقت ممكن لمصر لترجع الى حظيرة الجامعة العربية.

متى ؟ وكيف ؟ انا لا أتكلم باسمي، وكما ذكرت لكم سابقاً فقد جرت العادة بعد المؤتمرات العربية او الدولية ان يقوم رئيس الدولة المضيفة بعقد مؤتمر صحافي، وانني الآن اتكلم او احاول ان أتكلم باسم الجميع، ولكن اذا اردتم رأيي الخاص في هذا الموضوع فيمكن في لقاء آخر ان اعطيكم نظريتي او نظري حول هذه المشكلة.

سؤال — ذكرتم جلالة الملك قبل قليل ان عدم حضور عدد من الرؤساء العرب للقمة هو السبب في تأجيلها، فما هي المجهودات التي ستقوم بها جلالتكم كرئيس للمؤتمر من أجل ضمان حضور هؤلاء الرؤساء، وهل يعني اصرارهم على عدم الحضور مرة اخرى ان القمة لن تعقد ؟

جواب — أعتقد شخصيا وكما يقول الحكماء ان أعمال العقلاء منزهة عن العبث وسيستنبط جميع الرؤساء الحاضرين منهم وغير الحاضرين الحكمة من الارجاء، ولهذا لن يعقد المؤتمر المقبل الا اذا كنا موقنين ان رؤساء الدول سيحضرون كلهم، او على الاقل من يمثلهم، وان كان العراق غير معني بالأمر وقد قلتها في الجلسة المغلقة

ان نائبه كهو كما يقول الفقهاء، والسيد عزت ابراهيم نائب له جميع الصلاحيات في غياب الرئيس صدام حسين لاتخاذ جميع الاجراءات التنفيذية والحكومية اللازمة، ومع الأسف هناك بعض الدول الاخرى لم تكن تتوفر على هذه الحرية في التصرف فيما يخص ممثليها، فلهذا اعتقد وأرجو في المؤتمر المقبل ان لم يكن رئيس الدولة حاضرا ان يكون موجوداً نائبه الكفيل والقادر على اتخاذ التدابير والاجراءات التي يخولها الدستور او النظام للرئيس نفسه.

سؤال ــ صاحب الجلالة، لدي سؤالان لو تفضلتم بأن تستمعوا ولو لحظات قبل طرح السؤالين.

أولا أنا بشير رويسي من مجلة الصباح، لي الشرف جلالة الملك ان آتي الى المغرب وان امثل بين يدي جلالتكم.

اعتقد ان المجيء الى المغرب نعمة من السماء وواحدة من نعم الله على الانسان والذين يتغنون في بلاد اخرى بجمالها لو رأوا المغرب ــ كما قالوا لبنان قطعة من سماء ــ لقالوا إنه هو السماء بكاملها، شعبها الطيب هو نجوم فيها، وجلالتكم الضوء الابيض الساطع فيها.

صاحب الجلالة : هل يعني في اقتناعكم تأجيل المؤتمر او الشوط الثاني منه الى موعد آخر هو دعم غير مباشر لاتفاقيات كامب ديفد.

جواب ــ أولا أشكركم على هذا التصريح الغرامي في حق المغرب والمغاربة وباسم المغرب اقول لك نعم واشكرك جدا، اتفاقية كامب ديفد سائرة على شكلها اجتمع المؤتمر او لم يجتمع، وحتى لو أتم المؤتمر اعماله وندد بها كما ندد بها من قبل، وحكم عليها كما حكم عليها من قبل، فلن تقف محاكمتنا وادانتنا عرقلة في سير قاطرة كامب ديفيد، فأعتقد شخصيا انه كيفما كان الحال، الواقع لا يرتفع ولا ارى شيئا يضع حداً للوصول الى نهاية كامب ديفد الا تراجع الحكومة الاسرائيلية وتنكرها لالتزاماتها وتوقيعها الشيء الذي أشك فيه ولكن من الممكن ومن المنتظر ان يقع.

سؤال ــ عندما ينعقد مؤتمر القمة الثاني عشر بشوطه الثاني هل يعني هذا ان التضامن العربي عاد الى أصالته، وهل انتم متفائلون ياصاحب الجلالة شخصيا بانعقاده خلال الأشهر الثلاثة القادمة ؟

جواب ــ انا اعتقد ان العرب اصبحوا بارجائهم هذا المؤتمر وبعدم تحفظ اي عضو مشارك فيه وبعدم امتناع أي فرد من افراد اسرتنا العربية في ان نعود الى اجتماع ثاني لتكميل المؤتمر، اعتبر كل هذا ضماناً قوياً لأن ينعقد المؤتمر في شوطه الثاني، وثانيا علامة على مدى الوعي العربي في القمة بان القرارات يجب ان لا تؤخذ بالانسياق مع موجة العواطف، او بالسير مع تيار من الحماس، او بالمشي مع دافع من الإرهاب، لنصل الى الوعي المسؤول الحقيقي، ان ما يتخذ يجب ان يتخذ عن ايمان واقتناع، ذلك الايمان وذلك الاقتناع الذي يجر معه مواكباً له، الالتزام والاستمرارية في الالتزام.

واذا كانت هناك نتيجة يجب ان نستخلصها من هذا المؤتمر، ومن صراحة مناقشاته وحدتها في بعض الاحيان مع ما يلزم كل واحد من الاحترام، هي ان العرب وصلوا ولله الحمد الى درجة انهم يقومون في سنة 1981 المنعطفات التي تمر بها المعطيات ويقومون الحوار والمناخ السياسي، ويقومون ما هم قادرون عليه وما هم غير قادرين عليه، فلهذا اعتبر ان الشوط الثاني للمؤتمر سوف يكون شوطاً مسؤولا ومتميزاً كأحسن ما يكون التمييز لمعطيات الوقت والظروف.

سؤال — اود ان أسأل جلالتكم، هل كان لمعارك كلتة زمور والمسيد الأخيرة تأثير على الآفاق الطيبة للسلام التي انفتح عليها في لقاء نيروبي الاول والثاني ؟ واين نحن من مشروع الاستفتاء الذي كثر الحديث حوله، اما سؤالي الثاني فيتعلق بخطاب وزيركم الاول الاستاذ المعطي بوعبيد اخيراً امام البرلمان الذي تحدث فيه عن مطالبكم حول سبتة ومليلية ؟ ألم يكن اتفاق في هذا الموضوع بينكم وبين اسبانيا بعدم العودة للحديث حول هذا الموضوع الا في الوقت الذي تطالب فيه اسبانيا بجبل طارق ؟ وبصيغة اخرى هل هذا الوقت مناسب لابراز المطالب المغربية ؟

جواب — لقد قلت في البداية انني سأبتعد بقدر الامكان عن الحديث عن القضايا المغربية والقضايا الجهوية، لأن العادة تقتضي بأنه بعد المؤتمر تخصص الندوة الصحافية لأشغال المؤتمر وليس لانشغالات بلد او منطقة، ولكن سأكتفي استجابة لسؤالكم برد مقتضب، ان آفاق السلام عوض ان تبتعد أو تتوقف تقترب وتنضج، فالاستفتاء سيجري في النصف الأول من السنة القادمة، وهذا ما نتمناه وما نريده، اما فيما يتعلق بسبتة ومليلية، فان تصريح وزيرنا الاول كما تعلمون قد قريء في اجتماع وزاري برآسة الملك.

وقد أشار تصريح الوزير الاول الى مدن مغربية وهي اعادة لما سبق ان صرحت به شخصياً قبل ذلك ببضعة أشهر، لهذا فالوزير الأول لم يفعل لا التذكير بما قاله ملك المغرب شهورا قبل ذلك.

سؤال — صاحب الجلالة، لقد اشتمل جدول أعمال القمة ايضا على مواضع اقتصادية، فما هو رأي جلالتكم حول اهمية تطور التعاون الاقتصادي بين الدول العربية ؟

جواب — لقد كان فعلا جدول الاعمال مشتملا على عدد من القضايا تتعلق بامكانيات التعاون، فالتعاون موجود على الصعيد الثنائي ولكنه غير منظم كما نود ذلك على صعيد الدول الأعضاء في جامعة الدول العربية، لقد ارتأينا ان تحظى المشاكل السياسية بالأولوية بالنسبة لباقي القضايا وفضلنا عدم دراسة جدول الاعمال، لأن ذلك كان سيحدث تشتتا في تفكيرنا وفي قراراتنا لذلك اجلنا الكل الى مؤتمر القمة القادم.

سؤال — صاحب الجلالة، يشير المراقبون الى اهمية لقاء جلالتكم بوزير خارجية الجزائر منذ يومين، فهل يعني ذلك قرب بدء الحوار المغربي الجزائري لاعادة العلاقات بين البلدين، وهل هناك مساعي جديدة لحل الخلاف بشأن قضية الصحراء المغربية في وقت مبكر ؟

جواب — هذا سؤال طرح، وأجبت عنه بكيفية اخرى، ولا يمكنني ان اجيبكم الا بأنني متفائل جداً فيما يخص مستقبل العلاقات المغربية الجزائرية.

سؤال — جلالة الملك ما هي الانعكاسات التي تتوقعون ان تكون لما حصل في مؤتمر القمة على الموقف الدولي من القضية الفلسطينية وخصوصا على الموقف الأوربي الذي كان ينتظر موقفاً موحداً في مؤتمر القمة ؟

جواب — لا يمكن ان يقال اولا ان موقف الدول العربية فيما يخص نقاط جدول الاعمال ما عدا قضية لبنان غير موحد، إنها لم تتخذ موقفاً، فلم يعرف اي احد هل كان موحداً ام غير موحد، وهذا هو السر في الارجاء.

القضية الفلسطينية (وكان هذا جوابي لأبي عمار) ان من مصلحة الفلسطينيين الذين صبروا بجلد، وبتحمل وبشجاعة منذ اربعين سنة أن يصبروا بضعة شهور لأن كل ما ينبثق عن تجمعاتنا في القمة ينعكس اما سلبيا



واما ايجابياً على الشعب الفلسطيني، فاذا كان الطريق طويلا امام الشعب الفلسطيني فاني آمل ان هذه الاشهر هي التي سننتهزها لبلورة فكرة جديدة وسياسة جديدة لمجموع الدول العربية تسد هذا الطريق المظلم لتفتح ان شاء الله طريقا منيراً ونيراً امام الفلسطينيين الشجعان الصابرين.

سؤال — صاحب الجلالة، لنعد من جديد الى القمة، نعلم انه هناك اتجاهات في حظيرة الدول العربية المختلفة الايديولوجيات تعرقل مؤتمرات القمة، فاذا كان التفسخ موجودا فهل يمكننا في اطار هذا المنطق، ان نكون متفائلين بالنسبة للقمة القادمة، وهل يمكن التغلب على الصعاب التي عرفها هذا المؤتمر ؟

جواب — الانقسام كما يوجد في اوربا هو انقسام ايديولوجي، اما بالنسبة للبلاد العربية فنجد ان دولا تنعت باليمين ودولا تنعت باليسار، ان معيار الانقسام هو اولا الجوار والانتماء او عدمه الى دول المواجهة، وأود القول في هذا الموضوع ولنأخذ مثلا سوريا، فهي دولة لها حزب واحد وتتوفر على نظام يوصف بالتقدمية، نجد ان سوريا توجد في نفس الخط مع المغرب، لأن المغرب هو ايضا دولة من دول المواجهة، لقد حاربنا هناك، ونحن على استعداد لنحارب من جديد، ان الانقسام عندنا ليس ايديولوجيا وانما هو انقسام حسب الظروف وحسب الجوار وحسب الحاجة، وفعلا اذا ظهرت بعض الاختلافات، كما قلت ذلك في خطابي الافتتاحي، فانها ليست خلافات حول الهدف والامكانات، ولكنها خلافات تتعلق بالمراحل والطرق، ذلك ان دولة كعمان الموجودة في اقصى شبه الجزيرة العربية، او اليمن الجنوبي، لا يمكنها ان تتوفر على نفس الافكار للوصول الى الهدف، وعلى كل حال، فوحدة الهدف موجودة ولتأكيد هذه الوحدة لابد من وحدة المسعى، وهي وحدة نريد الوصول اليها باعطائنا مهلة للتفكير على أمل جمع معلومات اضافية، وكما قلت في البداية فلابد من ان نتشاور.

سؤال — عبر مجلس وزراء خارجية الجامعة العربية في توصياته المرفوعة لمؤتمر القمة عن رغبته في اقامة تعاون وثيق اكثر من ذي قبل مع افريقيا في جنوب الصحراء، واذا نحن سجلنا ان في التوصيات واحدة تنص على منح صفة مميزة لمنظمة الوحدة الافريقية حيث خولت صفة «ملاحظ» في الجامعة، امكننا القول ان القمة المنعقدة في المغرب هي أكثر استعداداً مما كانت عليه في الماضي لبناء جسر التضامن بين شعوب افريقيا والشعوب العربية، فهل يتفضل صاحب الجلالة ويعلق لنا على مفعول تلك التوصيات ومضاعفاتها ؟

ولدي سؤال ثان يا صاحب الجلالة، أليس من شأن تطور الوضع بالنسبة للشرق الاوسط غداة قمة فاس والتوتر الملاحظ في تل أبيب في هذا الخصوص ان يفضيا الى التلكؤ في الانسحاب من سيناء المقرر اصلا في أبريل القادم، وعدول اسرائيل نتيجة ذلك عن احترام ما قضت به اتفاقيات مخيم داود، واذا حصل ذلك فماذا يكون في رأي جلالتكم، رد فعل كل من الولايات المتحدة الامريكية ومصر ؟

الجواب — اعتقد ان انطلاقة التعاون العربي الافريقي لم تكن جيدة محكمة، ذلك ان افريقيا قارة شاسعة الأطراف وان الفوارق — وهي جسيمة — موجودة بين الاقطار الافريقية من حيث مساحتها وحاجاتها، وللأسف لا وجود لمؤسسة موحدة تعنى بمشكلات هؤلاء وأولئك، اما منظمة الوحدة الافريقية فلا تكفي وحدها، ولئن كنا من الناحية السياسية نستطيع الاتفاق في النطاق الجهوي في الأمور الاقتصادية وانشاء كيانات جهوية هما وحدهما الكفيلان بتحقيق فاعلية التعاون بين العرب والافارقة، لنأخذ مثال السكان على ضفاف نهر السينغال، ان الدعم العربي هناك له جدواه، من حيث كون مشروع ذا ابعاد شمولية وكونه يعني امرأ حيوياً بالنسبة للعديد من الأقطار، ولنأخذ بعد هذا، مثال المشكل الذي يكمن في انحسار عدد من البلدان في جنوبي شرق افريقيا، هنا يكون الفعل ذا اثر ملموس، لكن حين يطلب من البلاد العربية، — مهما كانت الخيرات التي عليها وكيفما

كانت موجوداتها من العملة الصعبة — ان تعين تكرماً وسخاء، قارة في مثل اتساع افريقيا قارة لكل بلد فيها ما يتفرد به من حيث النظام الاقتصادي والاحوال الاجتماعية، وهناك التنوع كما هو عندنا، فهذا لا يتأتى ويقال عندنا : «انك لو قسمت المحيط لصار سواقي واودية»، فعلينا خلال ما يستقبل من مؤتمرات القمة الافريقية ان نتأمل قليلا قضية الجهوية الاقتصادية الافريقية، اما الجهوية السياسية فلا محل لها، حيث لا فائدة من ورائها، وعلى العكس من ذلك في المجال الاقتصادي هناك مشروعات يمكن صهر بعضها في البعض الآخر ودمجها، مثلا قد يستفيد منها ثلاثة اقطار أو أربعة، ساعتها تنجلي بصناعة منافع التعاون بين الأفارقة والعرب ويشد بعضهم البعض الآخر ويدعمه ويؤازره.

اما عن سؤالكم الثاني، فكما قلتم لوحظ بعض التوتر والهياج في تل ابيب مؤخراً بل منذ الحملة الانتخابية التشريعية في اسرائيل، وبعضهم كان قد ذهب الى تركيز حملته على احتمال اعادة النظر في كامب ديفد وفي هل تحترم الاتفاقيات ام لا، وهل يذهب الى نهاية ما نصت عليه مقتضيات كامب دايفد ام لا، ومما لاريب فيه ان الولايات المتحدة ستكون جد محرجة اذا ما اقدم الاسرائيليون على التنكر للاتفاقيات المذكورة، لكن وقتها، على المصريين ان يستخلصوا الدرس من عدم احترام الاتفاقيات، وفي نظري ان اسرائيل سترتكب خطأ فادحاً ووخيم العواقب، بالنسبة لها، ان هي لم تلتزم حتى النهاية باحترام ما وقعته في كامب دايفد، فهي لم تلتزم بها مجزأة، وانما التزمت وعاهدت بصفتها كلا لا يتجزأ، او لنقل انها التزمت بثلثي جسدها في ذلك المسلسل، وان هي لم تسر الى النهاية فسلاماً على مصداقيتها في السنين القادمة، لا أقول الشهور وانما السنين القادمة.

سؤال — (من ممثل صحيفة ستامبا الايطالية) صاحب الجلالة، كلنا يعلم اهتمامكم بعبر الحوادث وعظمة الوقائع في العصر الذي نحياه، وانا ادرك حرص جلالتكم على الصدق والصراحة في مقولاتكم جميعاً، قلتم ان المؤتمر لم يفشل، اما نحن فنعتبر ان ما حدث من ارجاء هو كارثة، نحن نحب قضية العرب وندافع عنها ولكن نرى ان العالم العربي مقسم اكثر مما كان في الماضي، وبيغين فرح، وكأنه بين الملائكة.

ص. ج. — قلتم انه بين الملائكة في فرحة.

— نعم.

ص. ج. — سمعنا انه يعالج في المستشفى، فاذا قررتم ارساله من الآن الى صحبة الملائكة فذلك شأنكم.

سؤال — (من نفس الصحفي الايطالي)، قبل زمان ونحن نأمل انه سيوجد حل لمشكلة فلسطين، والآن ان جميع انصار القضية العربية مهمومون بسبب ما حصل في المؤتمر.

جواب — انني وزملائي، وهذا بيت القصيد، احسسنا اننا نوشك ان نقع مرة اخرى في فخ الانفعالات القلبية الذي وقعتم فيه اللحظة، طال حديثنا بلسان القلب واستطال، والآن جاء وقت لهجة الرأس والفكر، والفكرة تنشأ بعد أن يتم نضجها، وأحيانا يكون من النافع أن تبقى أفكارنا تحت الوسادة وننظر هل تنضج وتثمر، بيد انني اشكركم واثني على مشاعركم الرقيقة نحو القضية العربية، وأرجوكم ان تعملوا استقبالا على تمتيع الحكمة العربية بثقتكم وحسن ظنكم، انني أفهم ما دار بفكركم وادرك مقصدكم ومرماكم، وهذه هي المرة الأولى يقرر فيها ارجاء عقد مؤتمر، ما سبق عندنا مثل هذا القرار، انني اردت ان اجنب المؤتمر مشقة ثلاثة ايام من العمل، ان يخرج مرة اخرى بحقنة مهدئة لشعوبنا ويزعم ثانية ان كل شيء على ما يرام كما هو مألوف، أردت ان احول بين المؤتمر وبين كذبة اخرى على شعوبنا، كالمعتاد.

واننا حين نتحدث عن القدس، والضفة الغربية وسيناء فما ذلك الا لأن عبد الناصر، يرحمه الله، لم يقل لشعبه الحقيقة، وكذلك لم يقلها طوال ثلاثة عشر عاماً لمجموع الشعوب العربية، وها نحن اولاء نؤدي ثمن كل الأكاذيب وكل الخسة التي انطوى عليها سلوك البعض، ولم يجرأ اي قطر آخر، ما عدا المغرب، ان يقول لا، لما كنت في مصر عمل كل ما في وسعه ليحول دون شخوصي الى المانيا بدعوى أن هاته زودت اسرائيل بدبابات، ولكنني لم احفل بما قال وتوجهت الى المانيا، ولو ان الناس كانت لهم الشجاعة ليرفضوا ما كان يدعو اليه عبد الناصر وليقولوا له كفى لما اقدم على اخراج ذوي القبعات الزرق (جنود الامم المتحدة) من العقبة ولظل الحكم الاسلامي والعربي في القدس والبقاع الاسلامية، ولما كانت هذه خاضعة اليوم للاحتلال، ولما كانت غزة وسيناء اراضي محتلة، فإذن كفى من مثل هذا السلوك.

لقد قررنا بفاس اننا راشدون، وان علينا ان نفكر بعقلنا ورأسنا لا بعواطفنا وانفعالاتنا كما كنا قبل، وانكم الآن لعلى بينة من كل ما كنتم تستطلعونه عن المؤتمر، انه لم يفشل وانما ارجىء، انه مجرد ارجاء لأننا سنلتقي قبل يونيو — حزيران، فهل يكون اللقاء قبل انتهاء حقبة كامب دايفد او بعدها ؟ لست ادري، ان السؤال الذي نلقيه في غاية الاهمية، ترى ما الذي سيقوله ويقول به الفلسطينيون ؟ اذا كانوا عقلاء وحكماء فانهم وهم الذين خاضوا نضالهم البطولي طوال أربعين عاماً سيمهلوننا ثلاثة اشهر او أربعة لنتأمل جديا.

سؤال — يظهر — يا صاحب الجلالة — ان بعض الاقطار العربية تنظر ماذا عسى ان تصنعه الولايات المتحدة الامريكية قبل اتخاذها، أي تلك الأقطار العربية، اي موقف في خصوص مشروع السعودية ؟ كذلك الشأن فيما يخص منظمة التحرير الفلسطينية فهي الأخرى لا تريد اعلان موقفها من المشروع الا بعد ان تتبين الموقف الامريكي، فهل تنوون اثناء مقامكم المنتظر في الولايات المتحدة الامريكية، العمل على اقناع الادارة الامريكية بضرورة اتخاذها موقفاً اوضح الى جانب المشروع الذي تقدم به سمو الامير فهد باسم المملكة العربية السعودية ؟

جواب — انني قبل ان أسافر الى الولايات المتحدة الأمريكية سأستقبل كاتب الدولة الجنرال هيغ، في دجنبر[1]، ولذا فستكون لدي فرصة لمحادثته في تلك الموضوعات، وفي نيتي اثارتها في لقائي مع الرئيس رونالد ريغان، ان مما لاشك فيه أن الولايات المتحدة الأمريكية حريصة على إنجاح مسلسل كامب دايفد، فكل من الولايات المتحدة ومصر واسرائيل موافقون على ان يكون معناه «السلام الامريكي».

فلا غرابة ان تتمسك الولايات المتحدة الامريكية بروح كامب دايفد، وانا افهم أنها تعمل كل ما في طاقتها لانجاح ذلك المسلسل دون ان تحفل بما عداه من المشروعات، بل انه لجد معقول ان يضايقها وجود اي مشروع موازي او مكمل لكامب دايفد، واذا كنت مكانها ولم أستطع أن أزيح عني مشروعاً يضايق ما تبنيته فسأسعى لانجاحه بغيرة وحرص شديدين، فلا سبيل الى التظاهر بعدم التفاتي الى مشروع آخر ولو كان حسناً، لأنني اذا لم تكن عندي قدرة على سحبه فانني اتجاهله حتى يحين موعد ما، هذا الشعور المفترض عندي لو كنت مكان رئيس الولايات المتحدة الامريكية. ولكم — بناء عليه — استخلاص العبرة من هذا التشخيص بالنسبة لقارة اخرى لها ما يميزها وتنفرد به.

أيها السادة

أشكر لكم الاهتمام الذي احطتم به هذا اللقاء، واكرر القول، في اتجاه الصحافة العالمية الاوربية، بأنه

لا فائدة في تهويل الامور من حيث الوحدة العربية، ان الوحدة العربية ـــ كأية وحدة ـــ لا تقوم بالضرورة على أساس الاجماع، فلربما تحققت الوحدة فعلا في اللحظة التي يصل فيها المرء الى نتيجة تكشف ثناياها، انه غير ممكن الاتفاق وانما ممكن محض التساكن والتعايش مع العمل بطبيعة الحال لأجل ادارك اتفاق واجماع فيما يستقبل من الايام، ذلك المعنى الحق للوحدة، واذا كان كل واحد من رؤساء الدول واعياً بحقه ومسؤوليته بكل عمق، وبادراك تام وشامل، فاننا في الشهور القلائل التي تتلو سنتفحص المشكلات ونتعمقها ويبحث بالتالي كل واحد من بيننا عن براهين مقنعة ضارباً عرض الحائط بالسفسطائية والمهاترة وساعياً في الطور الثاني من القمة لأن يعطي عن بلده صورة مطابقة للحقيقة التاريخية والواقع العربي المعاش.

الجمعة 29 محرم 1402 ـــ 27 نونبر 1981

---

(1) لم يجيء الجنرال ميغ إلى المغرب بسبب أحداث بولونيا.